

هرطقة تلازم المسارين

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن المتتبع لنهج الحكم في لبنان منذ أن عُين العماد لحود رئيساً للجمهورية لا بد وأنه لاحظ وبوضوح الخطوات المنظمة والمتلاحقة لسورنة النظام اللبناني وتغريب اللبنانيين أكثر وأكثر. البداية كانت في خطاب القسم حيث برأ لحود النظام السوري من وزر الحرب اللبنانية وحمل مسؤوليتها للبنانيين عموماً وللمسيحيين وللموارنة وقياداتهم تحديداً، وبعدها كرت السبحة بتصريحات شبه يومية للحود وللطاقم الحاكم فيها تخلي كامل عن دور الحكم للغير وتبعية مفضوحة وانكفاء، وتؤكد على تبني المقاومة في لبنان فقط، وتلازم المسارين في لبنان فقط، والانسحاب الإسرائيلي أولاً من الجولان قبل الجنوب والبقاع الغربي وعلى لازمة التنسيق الكامل والشامل مع سوريا الأسد.

إن العماد لحود الذي يدعو إلى بناء دولة المؤسسات والقانون والأمن والرخاء في الوقت عينه يشيد بمناسبة وبدون مناسبة بسوريا الأسد، ويناقض نفسه بنفسه وهو يختصر سوريا بشخص رئيسها. أما دولة القانون التي وعدنا بها فاتها ما زالت بعيدة المنال وربما أكثر من أي وقت مضى، والأمن الوطني المنشود ما زال مستعاراً ومهدداً بالانهيار ساعة يشاء المهيمن عليه، وما جريمة صيدا وما تبعها من جرائم وبيانات وزارية مجهولة المصدر وتحركات مريبة في المخيمات الفلسطينية ومن ثم الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة إلا خير دليل على هذا الواقع المؤلم والمر المفروض على لبنان وشعبه.

أما المفردات التي تُردد يومياً ويشكل ببغائي من قبل أهل الحكم، مثل التنسيق والتعاون والتلازم ووحدة المصير وتضحيات سوريا الأسد وغيرها فقد أثبتت الوقائع للمرة الألف بعد الألف أنها مفردات فارغة للاستهلاك الإعلامي فقط، ولا يوجد هناك تنسيق ولا من يحزنون وكل ما يتم على الأرض وحتى في الجو هو لمصلحة سوريا بالكامل وليس للبنان دور فيه، سوى دور التابع والمطيع الصامت. تقوم إسرائيل بعدوان سافر ومجرم على البني التحتية اللبنانية مستهدفةً المدنيين زارعة الدمار والخراب في العديد من المناطق وأحدها لا يبعد ٥٠٠ متر عن قصر الرئاسة في بعبدا، فيما سوريا وجيشها يتفرجان على ما يجري ولا يطلق عسكرها الذي يحتل لبنان بحجة حمايته من إسرائيل ولا حتى رصاصة واحدة لرفع العتب. والأكثر غرابة أن سوريا تصر على ضرورة استمرار المقاومة من لبنان وترى فيها السبيل الوحيد لتحرير الأرض واسترداد الحقوق في حين جولانها المحتل ينعم بالهدوء وفيما رئيسها يغازل رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب، بيرك ويصفه بالشجاع والحكيم وبالطبع

بيراك يرد التحية بأجمل منها. أما المبكي المضحك هو قول الرئيس السوري للعماد لحود إن كافة إمكانيات سوريا هي بتصرف لبنان.

أنه وما دام العرض الأخوي بهذا الكرم فلماذا لم يتصدى الجيش السوري للهجوم الإسرائيلي الأخير، ولماذا لم تطبق اتفاقية الدفاع المشترك. إنها بالواقع اتفاقية على اللبنانيين الأحرار المطالبين باستعادة السيادة وبخروج القوى الغريبة من البلد وليست موجهة ضد إسرائيل. أما الأسباب الحقيقية لعدم تصدي سوريا لإسرائيل وهي تزرع الموت والدمار في لبنان فتعود لوجود تفاهم سوري إسرائيلي حول احتلالهما للبنان كما قال الرئيس العماد عون وهذا الكلام مبني على حقائق وليس على فرضيات. فهل كان بإمكان سوريا أن تدخل إلى لبنان لو لم يكن هناك تفاهم تام وكامل بينها وبين إسرائيل؟ بالطبع لا، أما الذي يجهل هذه الحقيقة فهو إما لا يتابع الأحداث أو أنه لا يريد أن يعرف. إن الاتفاق السوري الإسرائيلي الذي دخلت سوريا إلى لبنان على أساسه وكما أورد الرئيس عون ينص على التالي:

١- عدم قيام سوريا بأي عمل ضد إسرائيل انطلاقاً من أماكن تواجدتها في لبنان.
٢- عدم استعمال الطيران السوري الحربي للأجواء اللبنانية فيما يباح ودون قيود للطيران الحربي الإسرائيلي. أما المرة الوحيدة التي سمح فيها للطيران الحربي السوري بدخول الأجواء اللبنانية فكانت يوم قامت سوريا بقصف قصر بعيدا لإسقاط حكومة الرئيس عون الشرعية سنة ١٩٩٠ بإشراف إسرائيلي ومباركة أميركية.

٣- عدم قيام البحرية السورية بدوريات على الشواطئ اللبنانية فيما يسمح بذلك للبحرية الإسرائيلية.

٤- عدم التعرض لبعضهما البعض فوق الأراضي اللبنانية. وهذا الاتفاق طبق حرفياً وما زال معمولاً به، والقوات السورية الموجودة في لبنان لم تتصدى ولو مرة واحدة للجيش الإسرائيلي خلال اعتداءاته الجوية والبرية والبحرية المتكررة والمستمرة على لبنان. أما اتفاقية الدفاع المشترك فأبقتها سوريا حياً على ورق ولم تنفذها خلال الاعتداءات الأخيرة ولا نفذتها خلال عملية تصفية الحسابات ولا خلال عملية عناقيد الغضب ولا خلال أي تعدي إسرائيلي على لبنان وما أكثرها، إن رصاصة سورية واحدة لم تطلق من لبنان على الجيش الإسرائيلي.

لقد حان الوقت ليعي الجميع الحقائق والكف عن التعلق بالأوهام والشعارات، خصوصاً وأن حلاً ما سيفرض قريباً على المنطقة من خلال المفاوضات المقررة خلال أشهر. إن ما يطلبه كل لبناني مخلص هو أن يكون لبنان سيد نفسه ومفاوضاً حراً على طاولة المفاوضات وشريكاً كاملاً في الحل الآتي وليس ورقة يفاوض عليها.

